MUDALLA : PROCEEDING INTERNATIONAL CONFERENCE ON ARABIC LANGUAGE
ISSN : 2807-8780
(MUDALLA)
المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها
قسم الأدب العربي جامعة مالانج الحكومية

تعليم اللغة العربية كلغة ثانية وابتكار في المناهج التعليمية في القرن الحادي والعشرين

CURRICULUM INNOVATION AND TEACHING ARABIC AS A SECOND LANGUAGE IN THE 21ST CENTURY

Ahmad Garba

Department of Arts and Social Science Education Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria

البريد الإلكتروني : Ahmadgarba315@gmail.com

Abstract

This paper aims to highlight the reality of teaching Arabic as a second language to non-native speakers within the context of curriculum innovation and contemporary global transformations, and the challenges and opportunities they present. The paper also to the impact of globalization and the digital revolution on teaching Arabic as a second language, review prominent global models in this field, and discuss methodological issues related to diglossia and teaching Arabic as a second language. The research concludes that global transformations necessitate a reconsideration of Arabic teaching strategies, shifting from traditional models to integrated communicative approaches that employ modern technologies and respond to the diverse needs of learners, while preserving the cultural identity of the Arabic language. As it recommends strengthening international cooperation, developing unified standards for teaching Arabic, and investing in teacher education and training to keep pace with these transformations.

Keywords Second Language, curriculum innovation, Global Transformations, Globalization, Educational Technology.

مستخلص البحث

هدف هذه الورقة التحدث عن واقع تعليم اللغة العربية كلغة ثانية لدى الناطقين بغيرها في سياق الابتكار في المناهج التعليمية في ظل تحولات العالمية الحديثة، مع ذكر بعض التحديات والفرص التي تتعرض منها. واستعراض أبرز النماذج العالمية في هذا المجال، مع مناقشة الإشكالات المنهجية المرتبطة بازدواجية اللغة (الفصحى والعامية). توصلت الدراسة بأن التحولات العالمية تفرض إعادة النظر في استراتيجيات تعليم العربية، والانتقال من النماذج التقليدية إلى مناهج تواصليّة متكاملة توظف التقنيات الحديثة وتستجيب لاحتياجات المتعلمين المتنوعة، مع الحفاظ على الهوية

الثقافية للغة العربية كلغة ثانية. وتوصي الورقة بتعزيز التعاون الدولي، وتطوير معايير موحدة لتعليم اللغة العربية كلغة ثانية، والاستثمار في إعداد المعلمين وتأهيلهم لمواكبة هذه التحولات الحديثة.

كلمات أساسية: لغة ثانية، ابتكار المنهجي، تحولات عالمية، عولمة، تكنولوجيا التعليم.

المقدمة

الابتكار هو الأداة التي تجعل المنهج ينبض بالحياة داخل الفصول الدراسية (سول، 2015م). يتم تغذية هذا من خلال كل تفاعل وفرصة تدريس عرضية طوال فترة وجود الطالب في المدرسة، مما يذكرنا لماذا يكون للمعلمين الموجودين في أقرب مكان من المتعلم أكبر الأثر. يعلم المعلمون ذوو الخبرة أن ابتكار المناهج الدراسية لا يعني اتخاذ إجراءات غير مقيدة وغير منظمة (سول، 2015م). ومن خلال النهج التعاوني لبناء مناهجنا الدراسية، يمكن للقادة التأكد من أن جميع المعلمين، منذ بداية حياتهم المهنية فصاعدًا، لديهم ملكية مهمة المدرسة والاهتمام بفعاليتها، وهذا يساعد المعلمين على اكتساب فهم قوي للجوانب الهامة للمنهج الدراسي وبالتالي يوحدهم في قبول المسؤولية عن تأثيرها. للوصول بنجاح إلى نقطة ابتكار المناهج الدراسية، نعتقد أنه من الضروري الاستثمار في بناء علاقات موثوقة بين قادة المدارس والمعلمين، بحيث تكون هناك ثقة في الاستقلالية وثقافة راسخة للسلامة النفسية يمكن من خلالها طلب الدعم. فهو يمنع ما يرى موريسون (2013م) أنه واقع المنهج: كيف يتم التنفيذ أو التغيير في كثير من الأحيان" من أعلى إلى أسفل وبمدخلات قليلة جدًا من معظم أصحاب المصلحة". يجب على القادة أن يكونوا صارمين في تواصلهم حول أهدافهم وغاياتهم الأساسية، وأن يمكّنوا معلميهم من تطوير وتبادل الخبرات والتوجيه والتدريب لبعضهم البعض. (كارل، 2009م). ومع وجود هذه المعايير الواضحة، يصبح المعلمون أحرارًا في الابتكار، ويصبح القادة متعلمين، ويحافظون على الممارسة في المسار الصحيح ويراقبون أمور عجيبة يحدث في الفصول.

ويشهد العالم اليوم تحولات متسارعة على جميع الأصعدة: الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية، تفرضها ظاهرة العولمة وما رافقها من ثورة معلوماتية واتصالية غير مسبوقة. وقد انعكست هذه التحولات بعمق على مجال تعليم اللغات الثانية والأجنبية، سواء من حيث الوسائل أو الغايات. فاللغة لم تعد مجرد أداة للتواصل فحسب، بل أصبحت مفتاحًا للاندماج في الاقتصاد العالمي، ومنفذًا إلى المعرفة والثقافات الأخرى، وجسرًا للحوار بين الحضارات. وفي خضم هذه التحولات، يبرز

تعليم اللغة العربية كلغة ثانية كحقل معرفي حيوي يشهد تطورًا ملحوظًا، مدفوعًا بعوامل جيوسياسية واقتصادية ودينية وثقافية متزايدة. (الحاجي، محمود فهمي 2021م، ص: 95).

لقد شهد الاهتمام بتعليم اللغة العربية عالميًا نموًا مطردًا في العقود الأخيرة، سواء في الجامعات الغربية أو المعاهد المتخصصة في العالم العربي. غير أن هذا النمو يصاحبه تحديات كبرى، تتمثل في الحاجة إلى تطوير مناهج تعليمية تواكب النظريات اللغوية الحديثة، وتوظيف التقنيات الرقمية بكفاءة، ومواجهة إشكالية ازدواجية اللغة بين الفصحى والعامية، وتلبية احتياجات المتعلمين المتعددة التي تتراوح بين الأغراض الدينية والأكاديمية والمهنية. كما أن التنافسية العالمية بين مؤسسات تعليم اللغات تفرض على المعنيين بالعربية أن يسعوا إلى تطوير برامجهم ومعاييرهم لتضاهي ما هو معمول به في تعليم اللغات الأخرى، مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وقد تتمثل أهمية هذه الورقة في تسليط الضوء على قضية استراتيجية تتصل بمستقبل اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم، خاصة في ظل تنافسية اللغات الكبرى على جذب المتعلمين الناطقين بغير العربية.

طريقة البحث

كما تكتسي أهمية خاصة لكونها تقدم رؤية تحليلية نقدية لواقع التعليم اللغة العربية كلغة ثانية، مع استشراف آفاق التطوير في ضوء التجارب العربية والدولية المعاصرة. وتهدف المقالة إلى:

(أ) تحليل تأثير التحولات العالمية على تعليم العربية كلغة ثانية.

(ب) رصد التحديات الرئيسة التي تواجه مجال تعليم العربية كلغة ثانية.

(ج) استعراض بعض المبادرات والنماذج الرائدة في تطوير تعليم العربية كلغة ثانية.

(د) تقديم مقترحات وتوصيات قابلة للتطبيق تسهم في تطوير هذا الحقل.

النتائج والمناقشة

مفهوم الابتكار في المناهج التعليمية:

الابتكار في المناهج التعليمية عملية منظمة لتحسين البيئات التعليمية من خلال إدخال أفكار وتقنيات وأساليب تدريس جديدة، وتشمل عادةً تحديد الاحتياجات، وتصميم مواد جديدة، وإجراء اختبارات تجريبية، وتطبيقها على مختلف الأنظمة التعليمية، وتقويم أثرها لتحقيق تحسينات مستمرة وقابلة للقياس في تحصيلات ونتائج التمعلمين. ويعدّ تطوير المناهج التعليمية عملية مدروسة ومتكررة لإدخال

أفكار ومنهجيات ومحتوى جديد بهدف تحسين بيئات التعلّم ونتائجها التعليمية، وهو يسدّ الفجوة بين أساليب التدريس التقليدية واحتياجات المجتمع المتغيرة عبر أربع مراحل رئيسية: التخطيط، والتصميم، والتنفيذ، والتقييم. (سول، 2015م، ص 45).

وذكر الشرقاوي، وفاء محمد (2021م: ص 89) أن تطوير المناهج التدريسية هو عملية مُخططة لتحديث أو تجديد أو إعادة هيكلة الأطر التعليمية بالكامل، وهو يُحوّل التعليم من الحفظ والتلقين إلى التطبيق العملي، والتفكير النقدي، والتعلم المُخصّص، ويتضمن ذلك تبني منهجيات جديدة مثل دمج التكنولوجيا، والتعلم القائم على المشاريع، والممارسات المحلية أو المُراعية للثقافة لتلبية المتطلبات الحديثة والمتطورة، لبناء منهج دراسي فعّال ومُستشرف للمستقبل، يُركّز التربويون وصانعو السياسات عمومًا على ثلاثة محاور رئيسية:

- استراتيجيات التطوير الأساسية: التعلم القائم على المفاهيم أو الانتقال من التركيز على الحقائق المُنعزلة إلى التركيز على المفاهيم الشاملة والقابلة للتطبيق والأسئلة الجوهرية.

- دمج التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي: تعليم الطلاب ليس فقط كيفية استخدام الأدوات الرقمية، بل أيضًا كيفية التفاعل النقدي مع الذكاء الاصطناعي.

- التصميم المُراعي للثقافة: دمج التاريخ المحلي التي تتعلق بالبيئة المتعلمين وحياتهم، والمعارف المحلية، وموارد المجتمع في تجربة التعلم اليومية.

وقد تتضمن عملية الابتكار في المناهج التعليمية عادةً على الخطوات الأساسية التالية:

أولا- تقييم الاحتياجات:

- التخطيط وتحديد المشكلة: وهذه الخطوة تتضمن تحديد الفجوة في المنهج الحالي مثل: المحتوى القديم، أو نقص التكامل التكنولوجي، أو ضعف تفاعل المتعلمين.

- تشكيل فريق التطوير: جمع المعلمين وخبراء المواد الدراسية والإداريين وأصحاب المصلحة من المجتمع لضمان تنوع وجهات النظر.

- وضع الأهداف: تحديد أهداف المنهج الجديد بوضوح فيما يتعلق بتنمية المهارات واكتساب المعرفة.

ثانيا- التصميم والتطوير:

- تطوير المحتوى: اختيار المواد الدراسية المناسبة ومواءمتها مع المعايير التعليمية الحديثة.

- اختيار المنهجية: تحديد أساليب التقديم، مع التركيز على الأنشطة التعليمية والتفاعلية والتفاعل البشري.

- إعداد المواد: إنشاء الموارد اللازمة، مثل خطط الدروس والأدوات الرقمية ومعايير التقييم.

ثالثا- الاختبار التجريبي:

- جارب محدودة: اختبار المواد النموذجية في عدد محدود من الفصول الدراسية أو المؤسسات التعليمية.

- جمع الملاحظات: جمع بيانات نوعية وكمية من المعلمين والمتعلمين حول جدوى وفعالية المنهج الجديد.

- التحسين وإعادة التصميم :إجراء التعديلات اللازمة بناءً على نتائج التجربة قبل إطلاقه على نطاق أوسع.

رابعا- التنفيذ:

- تدريب المعلمين: عقد ورش عمل ودورات تدريبية لإعداد الميسرين والمعلمين لتقديم المحتوى الجديد بفعالية.

- تخصيص الموارد: ضمان توزيع جميع الموارد المادية والرقمية اللازمة على نظام المستخدم المستهدف.

- التطبيق: نشر الابتكار في المؤسسات التعليمية المحددة.

خامسا- التقييم والتكييف:

- رصد التقدم: تقييم أداء الطلاب ومشاركتهم بشكل مستمر لضمان تحقيق الابتكار لأهدافه الأصلية.

- الاستفادة من الملاحظات والتطورات التعليمية المستمرة لتكييف المنهج الدراسي أو تعديله أو تحديثه بمرور الوقت. (يونس، فتحي علي2021م، ص 123).

تحولات العالمية والدوافع التي أدت إلى الابتكار في منهج تعليم اللغات الثانية:

أولا- العولمة والهيمنة اللغوية: تُعد العولمة بمثابة السياق الأوسع الذي يجري فيه تعليم اللغات الثانية اليوم. فهي ليست مجرد ظاهرة اقتصادية، بل تمتد لتشمل الأبعاد الثقافية والاجتماعية واللغوية. وقد أدت العولمة إلى زيادة الحاجة إلى التواصل عبر الحدود، مما زاد الطلب على تعلم اللغات العالمية الكبرى. وتتنافس اللغات اليوم في سوق عالمية مفتوحة، حيث تتنافس المؤسسات التعليمية على استقطاب المتعلمين من مختلف أنحاء العالم. في هذا السياق، تواجه اللغة العربية تحديات تتعلق بترسيخ حضورها كلغة تواصل عالمية، وليس فقط كلغة تراث أو دين. كما تشير بعض الدراسات إلى أن العوامل الجيوسياسية التى تعنى: Geopolitics سياسة الجغرافيا، أو كيف تستخدم الدول موقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية لتعزيز قوتها ونفوذها في العالم. والاقتصادية، إلى جانب تأثير الإعلام والانتاج الثقافي، تعد من المحركات الرئيسة للاهتمام العالمي بتعلم اللغة العربية في العصر الحديث.

ثانيا- الثورة الرقمية وتكنولوجيا التعليم: أحدثت الثورة الرقمية تحولاً جذريًا في أساليب تعليم اللغات وتعلمها. فلم يعد التعلم محصورًا في الفصول الدراسية التقليدية، بل امتد إلى الفضاءات الافتراضية عبر المنصات التعليمية والتطبيقات الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي. وقد واكبت تعليم العربية بعض المبادرات الرقمية المهمة، مثل منصة "مبين" التفاعلية التي أطلقتها جامعة القاسمية، والتي تهدف إلى جعل تعلم اللغة العربية متاحًا عالميًا عبر الإنترنت. كما أن توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات أصبح واقعًا ملموسًا، حيث يمكن استخدامه في تصميم مسارات تعلم مخصصة، وتقديم تغذية راجعة فورية، وتحليل أداء المتعلمين. وفي هذا الإطار، ناقشت فعاليات الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية عام 2025م دور الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في دعم تعلم اللغة العربية ونشرها. (الصغير، أحمد فؤاد 2017م، ص: 45).

ثالثا- تحول أنماط المتعلمين واحتياجاتهم:لم يعد متعلمو اللغة العربية اليوم كأمسهم. فهم ينتمون إلى خلفيات ثقافية ولغوية متنوعة، وتختلف دوافعهم للتعلم اختلافًا كبيرًا. فبالإضافة إلى الدوافع الدينية التقليدية المرتبطة بدراسة القرآن والتراث الإسلامي، ظهرت دوافع جديدة مرتبطة بالعمل في المنظمات الدولية، أو بالدراسات الأكاديمية في مجالات السياسة والإعلام والشرق الأوسط، أو بالرغبة في التواصل الثقافي والسياحي. وقد دفع هذا التنوع في الاحتياجات إلى ظهور حقول فرعية مثل تعليم العربية لأغراض أكاديمية، وتعليم العربية لأغراض إعلامية، وتعليم العربية لأغراض دبلوماسية. ويشير إصدار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) لسلسلة متخصصة في هذا

المجال، ومنها كتاب حول "نحو منحى وظيفي لتعليم العربية للناطقين بغيرها العاملين في القطاع الإعلامي"، إلى الاهتمام المتزايد بهذه التوجهات التخصصية. (سعد، سمير عبد الرؤوف 2018م، ص 78).

بعض التحديات المنهجية في تعليم العربية كلغة ثانية:

أولا- إشكالية ازدواجية اللغة بين الفصحى والعامية: تعد ازدواجية اللغة (Diglossia) في العالم العربي من أبرز التحديات التي تواجه تعليم العربية كلغة ثانية لدى الناطقين بغيرها. فالواقع اللغوي العربي يقوم على تعايش مستوى لغوي رسمي (الفصحى) يُستخدم في الكتابة والخطاب الرسمي والإعلام، مع مستويات عامية محكية تختلف من قطر إلى آخر بل من مدينة إلى أخرى. يواجه المعلمون والمتعلمون معضلة: أي مستوى يعلمون؟ هل يبدأون بالفصحى وحدها، أم يدمجونها بالعامية؟ يرى مناصرو الاتجاه التقليدي أن الفصحى هي بوابة الثقافة العربية والتراث الإسلامي، ولا يجوز التنازل عنها. بينما يرى آخرون أن إهمال العامية يحول دون تحقيق التواصل الفعلي في الشارع العربي، مما قد يصيب المتعلم بالإحباط. وقد ناقش بعض الباحثي قضية دمج العامية بالفصحى في صفوف تعليم العربية كلغة أجنبية، مع تقديم نماذج تطبيقية لكيفية ذلك. كما أن هذه الإشكالية تؤثر بعمق على تصميم المناهج وتحديد الأهداف التعليمية. (الزهراني، علي بن أحمد 2020م، ص 201).

ثانيا- تصميم المواد التعليمية وتحديات الإعداد: يمثل إعداد المواد التعليمية للناطقين بغير العربية تحديًا كبيرًا للمختصين، إذ يتطلب مراعاة عدة اعتبارات: مستوى المتعلمين، وخلفياتهم الثقافية، وأهدافهم من التعلم. وتشير الدراسات إلى المعاناة والمشقة التي يواجهها المتخصصون في هذا المجال عند إعداد مواد تسهل تعليم العربية للمتعلمين. فالمادة التعليمية الجيدة يجب أن تكون متدرجة، ومراعية للفروق الفردية، ومتنوعة في أنشطتها، ومعززة بالوسائط المتعددة. كما ينبغي أن تتجنب الإغراق في القضايا النحوية المعقدة في المراحل المبكرة، وأن تركز على تنمية المهارات التواصلية الأساسية. وقد طورت جامعة الملك عبد العزيز "سلسلة المؤسس" لتعليم العربية للناطقين بغيرها، وهو مشروع أكاديمي شامل يهدف إلى إعداد المتعلمين للدراسة الجامعية باللغة العربية، ويعتمد منهجًا حديثًا قائمًا على المهارات يغطي الكفايات الأربع الرئيسة: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة. وتظل معايير اختيار المحتوى اللغوي، ولا سيما التراكيب النحوية، من القضايا المحورية في إعداد هذه المواد.

ثالثا- تقويم الكفاية اللغوية وقياسها: يمثل تقييم كفاية المتعلمين اللغوية تحديًا آخر، خاصة في غياب اختبارات موحدة ومعتمدة دوليًا للغة العربية على غرار اختبارات TOEFL أو IELTS للغة الإنجليزية. غير أن هناك جهودًا حديثة في هذا الاتجاه، مثل اختبار"همزة" الأكاديمي الذي طورته أكاديمية الملك سلمان العالمية للغة العربية، وهو أداة تقييم معيارية تهدف إلى قياس الكفاية اللغوية لدى المتعلمين. كما أن الأطر المرجعية الأوروبية المشتركة للغات (CEFR) بدأت تُطبق بشكل متزايد في برامج تعليم العربية، مما يساعد على توحيد المعايير وتحديد المستويات بدقة أكبر. ولا تزال قضايا تقويم البرامج وتصميم الاختبارات تشغل حيزًا مهمًا من اهتمام الباحثين في هذا المجال. (رمضان، إحسان، وجميلة مصباح 2019م، ص 120).

أهمية توظيف التقنيات الرقمية الحديثة في تعليم العربية كلغة ثانية:

أولا- منصات التعليم الإلكتروني والتطبيقات الذكية: شهد العقد الأخير طفرة في عدد المنصات الإلكترونية والتطبيقات الذكية المخصصة لتعليم العربية. وتتراوح هذه التطبيقات بين تلك التي تقدم تدريبات لغوية تفاعلية، وتلك التي توفر محتوى تعليميًا متكاملاً، وأخرى تعتمد على الذكاء الاصطناعي للتعرف على الكلام وتصحيح النطق. ومن المبادرات البارزة في هذا المجال منصة "مبين" التي أطلقتها جامعة القاسمية، والتي تهدف إلى توفير تعليم اللغة العربية بشكل تفاعلي ومتاح عالميًا. غير أن التحدي يبقى في جودة المحتوى المقدم على هذه المنصات، ومدى توافقه مع المعايير العلمية الحديثة في تعليم اللغات. وقد تزايد الاهتمام الأكاديمي بدراسة فاعلية هذه التطبيقات الذكية في العملية التعليمية.

ثانيا: الذكاء الاصطناعي والتعلم المخصص: يفتح الذكاء الاصطناعي آفاقًا جديدة في مجال تعليم اللغات، من خلال إمكانية تخصيص مسارات التعلم وفقًا لمستوى كل متعلم وسرعة تقدمه. فخوارزميات التعلم الآلي يمكنها تحليل نقاط القوة والضعف لدى المتعلم، وتقديم تمارين علاجية مناسبة. كما يمكن استخدام تطبيقات معالجة اللغة الطبيعية في تطوير برامج المحادثة الآلية (Chatbots) التي تتيح للمتعلم ممارسة اللغة في بيئة آمنة وخالية من الإحراج. وقد ناقشت الفعاليات الرسمية لليوم العالمي للغة العربية في ديسمبر 2025م دور الذكاء الاصطناعي في دعم تعليم اللغة العربية ونشرها. (الشرقاوي، وفاء محمد 2021م، ص 45).

ثالثا- الفصول الافتراضية والمحتوى المفتوح: أتاحت تقنيات الاتصال الحديثة إمكانية عقد فصول افتراضية تفاعلية تجمع معلمين ومتعلمين من مختلف أنحاء العالم. كما أن حركة الموارد التعليمية المفتوحة (OER) ساهمت في إتاحة آلاف الساعات من المحتوى التعليمي العربي مجانًا عبر الإنترنت، من فيديوهات تعليمية ومواد تفاعلية وكتب إلكترونية. غير أن التحدي يتمثل في كيفية توجيه المتعلمين إلى المصادر الموثوقة والجودة، وسط هذا الكم الهائل من المحتوى المتاح. (سعد، سمير عبد الرؤوف 2018م، ص 98).

نماذج عالمية رائدة في تعليم العربية كلغة ثانية لدى الناطقين بغيرها:

أولا- التجربة المملكة العربية السعودية في أكاديمية الملك سلمان العالمية وجامعة الملك عبد العزيز: تُعد المملكة العربية السعودية من الدول الرائدة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، بفضل ما تملكه من مقومات دينية وثقافية واقتصادية. وتبرز أكاديمية الملك سلمان العالمية للغة العربية كمؤسسة متخصصة تعمل على نشر اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها وفق أحدث المعايير. وتقوم الأكاديمية بتنظيم برامج علمية متخصصة في مختلف أنحاء العالم، مثل البرنامج الذي نظمته في الجامعة الوطنية الأسترالية في كانبيرا، بالتعاون مع مركز الدراسات العربية والإسلامية، بهدف تأهيل الكفاءات التعليمية ونقل الخبرات المتخصصة. كما أن جامعة الملك عبد العزيز أطلقت "سلسلة المؤسس" لتعليم العربية، وهو مشروع أكاديمي شامل يغطي المستويات من المبتدئ A إلى المتقدم C، ويخضع لمراحل دقيقة من الإعداد والمراجعة والتحكيم والاختبار.

ثانيا- التجربة القطرية في مركز الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود: يمثل مركز الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الثقافي الإسلامي في قطر نموذجًا متميزًا في تعليم العربية للناطقين بغيرها، حيث توسعت برامجه بشكل ملحوظ محليًا ودوليًا، لتشمل دورات خارجية تمتد إلى عدة دول، منها كمبوديا وموريشيوس والبوسنة، بالإضافة إلى استضافة طلاب من منغوليا وجنوب أفريقيا. وتنظم هذه الدورات وفق منهج علمي معتمد من خلال سلسلة "الطريق إلى العربية". ولا تقتصر البرامج على الجوانب الأكاديمية، بل تتجاوزها إلى برامج ثقافية وجلسات حوارية وزيارات ميدانية للمعالم الثقافية والتراثية، مما يعزز التواصل الحضاري للمشاركين.

ثالثا- التجربة الإماراتية في جامعة القاسمية ومنهجها المتكامل: تحت رعاية حاكم الشارقة، استطاعت جامعة القاسمية أن تطور نموذجًا متكاملًا في تعليم العربية للناطقين بغيرها، يقوم على منهجية

واضحة وخصوصية ثقافية. وقد استحدثت الجامعة "سلسلة جامعة القاسمية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"، بالإضافة إلى منصة "مبين" التفاعلية. كما أن تنظيم المؤتمر الدولي "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: المنهجية والخصوصية الثقافية" بمشاركة باحثين من 40 مؤسسة أكاديمية في 20 دولة، يعكس الاهتمام المتزايد بمناقشة القضايا المنهجية في هذا المجال واستشراف آفاق تطويره. ويعد هذا النموذج الإماراتي مثالاً على التكامل بين البرامج الأكاديمية والمنصات الرقمية. (الغالي، عائشة عبد الله 2015م، ص 231).

آفاق تطوير مناهج تعليم العربية كلغة ثانية في ضوء التحولات العالمية:

أولا- توحيد المعايير وبناء الأطر المرجعية: يعد توحيد المعايير وبناء أطر مرجعية لتعليم العربية واختباراتها من الأولويات الملحة في المرحلة المقبلة. فتجربة اللغات الأخرى، وعلى رأسها الإنجليزية، تبين أن وجود معايير واضحة ومقبولة دوليًا يسهم في تسهيل الاعتراف بالشهادات وانتقال المتعلمين بين المؤسسات التعليمية المختلفة. وقد بدأت جهود عربية في هذا الاتجاه، مثل الإطار المرجعي المشترك لتعليم العربية للناطقين بغيرها الذي تعمل عليه بعض المؤسسات المتخصصة، والاختبارات المعيارية مثل "همزة" الأكاديمي. كما أصدرت إيسيسكو سلسلة من الدراسات المتخصصة حول تطوير السلاسل التعليمية في ضوء الأطر المرجعية . ويمثل توحيد المعايير خطوة أساسية نحو تعزيز مكانة اللغة العربية في المحافل الدولية.

ثانيا- تأهيل المعلمين وتطوير أدائهم المهني: يظل المعلم الركيزة الأساسية في أي عملية تعليمية، مهما تطورت الوسائل التقنية. ولذلك فإن تأهيل معلمي العربية للناطقين بغيرها وتدريبهم على مستجدات المناهج وطرائق التدريس وتقنيات التعليم يمثل استثمارًا استراتيجيًا. وتشير التجارب الرائدة إلى أهمية برامج التنمية المهنية المستمرة، وتبادل الخبرات بين المعلمين على المستويين الإقليمي والدولي. ويعد مشروع تدريب معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها الذي تنفذه أكاديمية الملك سلمان العالمية نموذجًا في هذا المجال، حيث يركز على نقل الخبرات المتخصصة وتزويد المعلمين بالمهارات العملية والتأملية التي تعزز أداءهم الفعال في الفصول الدراسية. ولا تزال قضايا إعداد المعلمين وتأهيلهم تشكل محورًا رئيسًا في الدراسات والبحوث.

ثالثا- تعزيز التعاون الدولي والشراكات الأكاديمية: لا يمكن لمؤسسات تعليم العربية، مهما بلغت إمكانياتها، أن تعمل بمعزل عن المؤسسات الأكاديمية الدولية المتخصصة في تعليم اللغات. فالتعاون

الدولي والشراكات الأكاديمية تتيح تبادل الخبرات، والاطلاع على أحدث النظريات والتطبيقات، وتطوير معايير مشتركة. وتشير الأخبار المتداولة إلى تزايد هذه الشراكات، سواء مع الجامعات الأوروبية مثل جامعة سلامنكا الإسبانية وجامعة كالياري الإيطالية، أو مع الجامعات الأمريكية والأسترالية. كما أن حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية، مثل منظمة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو ومنظمة التعاون الإسلامي، يشكل داعمًا مهمًا لجهود نشرها وتعليمها. وقد أثبتت التجارب أن مثل هذا التعاون يسهم في تطوير المناهج وتبادل الخبرات التربوية.

الاستنتاج والخلاصة

لقد بات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها اليوم يواجه تحديات جسيمة، ولكنه في الوقت ذاته يمتلك فرصًا غير مسبوقة في ظل التحولات العالمية الراهنة. فالعولمة والثورة الرقمية وتنوع احتياجات المتعلمين تفرض إعادة النظر في كثير من المسلمات التي قامت عليها مناهج تعليم العربية لعقود. لم يعد مقبولاً أن تظل مناهج تعليم العربية أسيرة النماذج التقليدية التي تركز على القواعد النحوية المجردة والنصوص التراثية الصعبة، في وقت يتجه فيه تعليم اللغات عالميًا نحو المناهج التواصلية الوظيفية التي تمكن المتعلم من استخدام اللغة في مواقف حياتية حقيقية. توصلت هذه الورقة إلى جملة من النتائج الرئيسة، من أبرزها: أن التحولات العالمية تفرض تحولًا في تعليم العربية من كونه نشاطًا ثقافيًا ودينيًا محضًا إلى كونه حقلًا أكاديميًا تنافسيًا يخضع لمعايير الجودة العالمية. وأن ازدواجية اللغة تمثل تحديًا حقيقيًا يتطلب مقاربات منهجية مبتكرة توفق بين تعليم الفصحى كوعاء للثقافة والتراث، وتعليم العامية كأداة للتواصل الحي. كما أن توظيف التقنيات الحديثة، وخاصة الذكاء الاصطناعي والتعلم الإلكتروني، لم يعد ترفًا أكاديميًا، بل أصبح ضرورة ملحة لمواكبة تطورات العصر ولجذب الأجيال الجديدة من المتعلمين. وأن التجارب العربية الرائدة في السعودية وقطر والإمارات تقدم نماذج قابلة للتعميم والاستفادة منها، خاصة في مجالات تطوير السلاسل التعليمية وتأهيل المعلمين وبناء الشراكات الدولية. كما أن غياب الاختبارات الموحدة والمعايير المرجعية الموثوقة لا يزال يشكل عائقًا أمام تقدم هذا المجال. وانطلاقًا من هذه النتائج، توصي المقالة بما يلي:

أولاً: العمل على توحيد المعايير وبناء أطر مرجعية واضحة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، على غرار الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات، مع مراعاة خصوصية اللغة العربية وتركيبتها. وينبغي أن تشمل هذه الأطر تحديدًا دقيقًا لمستويات الكفاية اللغوية، ومؤشرات أداء قابلة للقياس، ومعايير واضحة لتقييم المواد التعليمية واعتماد البرامج والمؤسسات.

ثانيًا: الاستثمار الجاد في برامج إعداد معلمي العربية للناطقين بغيرها وتأهيلهم، وتطوير أدائهم المهني باستمرار. ويتطلب ذلك تحديث خطط إعداد المعلمين في كليات التربية والجامعات، لتشمل التدريب على استراتيجيات التدريس الحديثة، وتوظيف التقنيات الرقمية، وإدارة الفصول متعددة الثقافات، وتصميم المواد التعليمية، وبناء الاختبارات وتحليل نتائجها.

ثالثًا: تشجيع البحث العلمي في مجال تعليم العربية كلغة ثانية لدى الناطقين بغيرها، ودعم إجراء دراسات ميدانية حول واقع التعليم والتحديات التي تواجهه. ويتطلب ذلك إنشاء مجلات علمية متخصصة محكمة، وتمويل مشاريع بحثية تطبيقية، وتشجيع التعاون بين الباحثين في المؤسسات العربية ونظرائهم في المراكز البحثية العالمية المتخصصة في تعليم اللغات.

رابعًا: تعزيز التعاون والتنسيق بين المؤسسات العربية المعنية بتعليم العربية للناطقين بغيرها، وبناء شراكات استراتيجية مع المؤسسات الدولية المماثلة. ويمكن أن يسهم هذا التعاون في تبادل الخبرات، وتنسيق الجهود، وتجنب الازدواجية، وبناء مشاريع عربية مشتركة ترفع من تنافسية اللغة العربية في سوق اللغات العالمية.

خامسًا: توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والمعزز في تطوير مناهج تعليم العربية وأدواتها، والاستفادة من تطبيقات تعلم اللغات الذكية في تصميم أنشطة تفاعلية جاذبة للمتعلمين. كما ينبغي العمل على بناء قواعد بيانات لغوية ضخمة (Corpora) للعربية بمستوياتها المختلفة، يمكن الاستفادة منها في تطوير المواد التعليمية والاختبارات.

المراجع

الحاجي، محمود فهمي (2021م) صعوبات تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها في السودان من وجهة نظر المعلمين. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية/ م12، العدد 2 (2021): 95-118.

حسام الدين، كريم زكي (2022م) تعليم اللغة العربية عبر الإنترنت: الفرص والتحديات. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

رمضان، إحسان، وجميلة مصباح (2019م) صعوبات تعلم اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها واقتراحات علاجها. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، 4، العدد 2 (2019): 120-145.

الزهراني، علي بن أحمد (2020م) تحديات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعات السعودية. مجلة العلوم التربوية، 28، العدد 3 (2020): 201-228.

سعد، سمير عبد الرؤوف (2018م) المناهج الحديثة في تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى. القاهرة: مكتبة الآداب.

الشرقاوي، وفاء محمد (2021م) توظيف التطبيقات الذكية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة تطبيقية. المجلة الدولية لتعليم العربية للناطقين بغيرها، م 3، العدد 2 (2021): 45-72.

صالح، عزة محمد (2019م) تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها. الرياض: جامعة الملك سعود.

الصغير، أحمد فؤاد (2017م) تعليم اللغة العربية في ضوء النظريات اللغوية الحديثة. عمان: دار الفكر.

عبد العظيم، صلاح الدين صالح (2015م) معايير اختيار التراكيب النحوية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: دراسة تطبيقية على كتاب الطالب (1) من سلسلة العربية بين يديك، مجلة العلوم الإنسانية،16، العدد 3 (2015): 77-58.

العجمي، محمد حسن (2020م) الاختبارات اللغوية في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها: دراسة تقويمية. مجلة الدراسات اللغوية، م 22، العدد 4 (2020): 168-135.

علي، محمد يونس (2019م) تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة: الأسس والتطبيقات. القاهرة: عالم الكتب.

الغالي، عائشة عبد الله (2015م) اللغة العربية في المنظمات الدولية. مسقط: دار الوجوه للنشر والتوزيع.

الغالي، عائشة عبد الله، وعبد الحميد عبد الله (1991م) أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية. الخرطوم: دار النصر للطباعة والنشر.

الفوزان، عبد الرحمن بن إبراهيم (2010م) إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بالعربية. الرياض: العربية للجميع.

الناقة، محمود كامل (1985م) تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه ومداخله وطرق تدريسه. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

الناقة، محمود كامل، ورشدي أحمد طعيمة (1983م) الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: إعداده، تحليله، تقويمه. مكة المكرمة: جامعة أم القرى..

الوزان، خالد محمد، ومحمد مصطفى الخياط (2014م) تصورات المعلمين لمشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها للناطقين بغيرها. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية،41، العدد 1 (2014): 85-102.

يونس، فتحي علي (2021م) استراتيجيات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في العصر الرقمي. الدوحة: دار نشر جامعة قطر.

Al-Batal, Mahmoud (2007). The Teaching of Arabic as a Foreign Language: Issues and Directions. ProQuest Dissertations Publishing.

American Council on the Teaching of Foreign Languages (ACTFL). Arabic Proficiency Guidelines. Alexandria, VA: ACTFL, 2023 .

Carl, A (2009) Teacher Empowerment Through Curriculum Development: Theory into Practice, 3rd ed. Cape Town: Juta.

Gaussel M, MacGregor S, Brown C et al. (2021) Climates of trust, innovation, and research use in fostering evidence-informed practice in French schools. International Journal of Educational Research 109: 101810

Morrison, AR (2013) Educational leadership and change: Structural challenges in the implementation of a shifting paradigm. School Leadership & Management 33(4): 412–424.

Sull, D (2015) The simple rules of disciplined innovation. McKinsey and Company. Available at: https://www.mckinsey.com/capabilities/strategy-and-corporate-finance/our-insights/the-simple-rules-of-disciplined-innovation (accessed 10 December 2022).